

برامج الأطفال التلفزيونية... الواقع والوصفة

بقلم

د / ميلود مراد (*)



ملخص

تعتبر الطفولة مرحلة مهمة من مراحل حياة الإنسان، ويعد الإعلام الموجه للطفل من أهم أنواع الإعلام إذا نظرنا له من جانب التقسيم بالشرائح العمرية؛ فإن الشركات تعمل على أساس أن الطفل عالم قابل للتشكيل بحسب الرغبات والأهداف المقصودة، وأنه رهان كبير على المستقبل والحاضر. ويشير المختصون بعلوم التربية مشكلة التناقضات في مجموعة القيم والنظم السلوكية التي قد يتعرض لها الطفل في مبتدأ حياته مما يتسبب له بقلق نفسي واضطراب سلوكي، وليست وسائل الإعلام بمعزل عن هذه المشكلة، فنحن مدعون لمناقشة المواد المعروضة للطفل في التلفزيون ومدى إسهامها في خلق جيل قوي متشبث بعادات وتقاليد أسلافه وهذا بالعناية بنوعية التربية التي يتلقاها أطفالنا.

الكلمات المفتاحية: الإعلام - البرامج - الأطفال - التربية - التلفزيون.

مقدمة

قال أحد الحكماء: لا تقتصروا في تربية أولادكم على تربيتهم فقط، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم. وبما أن الطفولة تعتبر الفترة الحاسمة في تكوين شخصية الإنسان، وهي التي تمثل مستقبل الأمم والإنسانية، وضمانا لاستمرارية المجتمع وتطوره وجب الاهتمام بها؛ لأنه اهتمام بمستقبل المجتمع في حد ذاته بكل معايير من حضارة وثقافة، وقيم ولغة، ولهذا فإن معظم الدول أولت اهتماما بالغاً بهذه الشريحة من المجتمع، من خلال تنمية مواهب ومعارف الطفل لأنه يعتبر ميدان استثمار للرأس المال البشري بامتياز، وهي تمثل إحدى آليات العمل التي تتولى وضع السياسات والخطط والبرامج المخصصة للرفع من مستوى الطفل في شتى مجالات حياته طبقاً لأحكام المواثيق العربية والدولية.

(*) كلية علوم الإعلام والاتصال - جامعة قسنطينة 3.

وعلى غرار كل الجهود المبذولة للرفع من مستوى الطفل، فإن هذه الفئة لازالت محاطة بعدة تحديات جسيمة لاسيما في وطننا العربي، ولعل أبرز هذه التحديات عدم التحكم في ما يعرف بإنتاج البرامج لهذه الفئة، والتي أضحت مضامين هذه الأخيرة تتدفق بعدة أشكال من فضائيات وشبكات عنكبوتية دون أي رقيب، والتي تؤثر بشكل أو بآخر على حياة الطفل. إذ أصبحت هذه التكنولوجيا بفعل ما تمارسه من تأثير على الطفل تضطلع بعدة أدوار كانت تقوم بها مؤسسات أخرى كالأسرة والمدرسة وحتى الشارع مثلا.

إن الطفولة مرحلة مهمة من مراحل حياة الإنسان، ولاسيما في مجتمعات خصبة كمجتمعنا العربي، وقد بينت الإحصاءات الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن نسبة (40%) من أبناء مجتمعنا العربي هم من الشريحة العمرية من (0) إلى (14) سنة، وبما أن الإعلام الموجه للطفل من أهم أنواع الإعلام إذا نظرنا له من جانب التقسيم بالشريحة العمرية؛ فإن الشركات تعمل على أساس أن الطفل عالم قابل للتشكيل بحسب الرغبات والأهداف المقصودة، وأنه رهان كبير على المستقبل والحاضر، إذ بامتلاك هذا الطفل والسيطرة على وعيه والتحكم في ميولاته يمكن امتلاك مستقبله والسيطرة عليه. فهي ترى أن الطفل هو الغد القادم، وما يرسم هذا الغد هو نوعية التربية والتلقين الذي نلقنه لأطفالنا في الحاضر¹.

ويعتبر التلفزيون بما يضطلع به من أدوار تعليمية وثقافية وترفيهية، يلعب دورا ذا أثر بليغ في حياة المجتمعات البشرية، يوصل إليهم بما يعرضه من مواد وبرامج للمعرفة والخبرة والترفيه، وهو في أدائه لهذا الدور يؤثر في تطوير حياة الناس، وفي توجيههم؛ لذلك فقد اعتبر الوسيلة المناسبة في التعليم للكبار كما للصغار.

وقد أثبتت الدراسات الإعلامية أن برامج التلفزيون في كثير من الدول تغطي جوانب عديدة من الحياة الإنسانية، فبرامجه تتوجه إلى جميع المستويات من الناس على اختلاف فئاتهم وأعمارهم، فيعرض برامج تعليمية، برامج ثقافية وإخبارية، وبرامج أسرية، وبرامج تتضمن كافة النطاقات الاجتماعية والفنية والرياضية والعلمية.

والتلفزيون في أي بلد يقدم برامج متنوعة، موجهة إلى الكبار، وأخرى موجهة للصغار، ففيا يخص الأطفال هناك برامج معينة لهم مثل برامج الرسوم المتحركة، ومجلات الصغار وبرامج العلوم التطبيقية وسواها⁽²⁾. ويتطلب إنتاج هذه البرامج التلفزيونية جهودا تعاونية من الأفراد والمختصين والذين يشكلون البرامج التلفازية بأنواعها المختلفة، وبذلك يقوم كل فرد من أعضاء الفريق التلفازي بإجراءات محددة وخطوات منتظمة، وبشكل تعاوني يتم إنتاج البرامج التلفازية المراد إنتاجها. ومن العناصر الرئيسة لإنتاج برامج الأطفال التلفازية ما يلي:

1- الفكرة الرئيسية: هي عبارة ما يأتي من ومضات في ذهن أحد المتمرسين في العمل التلفزي وخبرات متراكمة لأفراد ذوي اختصاصات مختلفة ويرغبون في ترجمتها إلى برنامج تلفازي وخبر غير عادي وغير مألوف للجميع، أو حدث حقيقي أصاب أحد المهتمين بالفن والتأليف فآثار في ذهنه الفكرة، أو رسالة أحد المعجبين لأحد الفنانين تحمل فكرة جديدة تستحق الاهتمام وإنتاجها في برامج للأطفال. بالإضافة إلى ملاحظة أحد المهتمين والقائمين عن شؤون الفن والكتابة وعندما تختمر الفكرة في ذهن صاحبها وتتضح ملامحها والغاية من تنفيذها، يقدم فكرة كل مما يأتي:

01- الكاتب / 02- المنتج / 03- المخرج.

2- السيناريو والحوار: كاتب السيناريو والحوار هو بالأخص المكلف بكتابة الأجزاء التفصيلية لمحتوى القصة التي كتبها أو البرنامج الذي أعده الكاتب مسبقاً، ومن خطوات كتابة السيناريو والحوار الخاص ببرنامج الأطفال التلفازي:

- الأوصاف الجمالية للشخص أو الفيلم.
- كتابة الحوار الدائر بين أطراف الحوار.
- وصف الإيحاءات وحركة أعضاء الجسم التعبيرية.
- تسلسل الأحداث وانتظام وقوعها بتشويق وإثارة.
- كتابة نهاية مقبولة للقصة أو البرنامج ومناسبة للأطفال.

3- الممثلون أو مقدمو البرامج: حيث يقوم المخرج باختيار الممثلين أو مقدمي البرامج بعناية فائقة وفقاً للخصائص والسمات الجسدية والنفسية لشخص القصة أو وفقاً لطبيعة البرنامج والسيناريو والحوار.

4- الديكور: هو كل ما يلزم من تجهيزات أو أثاث تجعل الأحداث في أي مكان وكأنها حقيقية تتناسب مع أحداث البرنامج أو الفيلم الحقيقية أو كما هي موصوفة في القصة أو السيناريو أو الحوار ومن شروط ديكور برامج الأطفال ما يلي:

- أن تكون آمنة من أي أذى أو ضرر يلحق بالأطفال.
- أن تكون مناسبة لأعمار الأطفال من حيث المقاعد والمناضد والملابس والغرض التي تدور فيها الأحداث ومن حيث الألوان.

- أن تكون متواضعة ذات تكلفة بسيطة بعيدة كل البعد عن الترف والبذخ إلا إذا تطلب المشهد ذلك.
- سهولة استخدام الأطفال لمحتويات الديكور سهولة فك جزئيات الديكور لتهيئة المكان لمشاهد أخرى أو استخدامه في مكان آخر⁽³⁾.

5- الإخراج: المخرج هو المسؤول الوحيد عن تنفيذ الفيلم أو البرنامج التلفازي الخاص

بالأطفال وهو يقوم بالمهام الآتية:

- اختيار الممثلين والممثلات أو المقدمين.
- توزيع الأدوار على الممثلين والممثلات أو المقدمين.
- اختيار مواقع التصوير والديكور المناسب.
- تدريس الممثلين والممثلات أو المقدمين على أدوارهم من حيث طريقة الحديث والحوار والحركة والجلوس.

- توجيه التعليقات إلى الفنانين في الاستوديو حول كيفية قيام كل منهم بعمله.

- يجلس المخرج وفني الصوت وفني الفيديو في غرفة المراقبة ويتابعون من خلال شاشات العرض التلفزيوني للممثلين وهم ينفذون المشهد⁽⁴⁾.

ويتم اختيار البرامج المقدمة للصغار وفق أسس رئيسية، مراعاة للمستوى العقلي، والمستوى السني والمستوى الانفعالي والشخصي، والخبرات والقدرات لكافة فئة من الأطفال.

إضافة إلى مراعاة اللغة من قاموس الطفل اللغوي، وخصائص اللغة الخاصة بالأطفال في كل مرحلة من مراحل الطفولة المختلفة كذلك مراعاة المراحل البسيطة التي تنسجم في تسلسلها المنطقي ومعناها مع الحقائق والقواعد المحيطة ببيئة الطفل والبعد عن العبارات المجردة التي تنبع من واقع الخيال المطلق، لذلك فإن المفروض في هذه البرامج أن تحقق هدف خدمة الأطفال في مراحلها المختلفة.

كما يجب أن تراعي الأهداف التربوية التي تعطي الطفل مجالا في الانتقال من مرحلة الغرائز إلى مرحلة التكيف الاجتماعي.

ولكي تكون هذه البرامج المقدمة موفقة في عرضها للأطفال، عليها أن تراعي تجارب الأطفال وخبراتهم وقدراتهم التي يمجونها في كل مكان في البيت، في الحي، في الشارع، وفي الروضة وفي المدرسة⁽⁵⁾. وإذا ما راعت البرامج هذه الأسس فإنها تستطيع أن تنقل إلى الأطفال المفاهيم والمهارات والأنماط السلوكية، والتوجيهات التربوية وتعطيهم دوافع للمعرفة، وتكسبهم خبرات مفيدة لحمايتهم، وبذلك يكون التلفزيون وسيلة إعلامية تحقق كسبا تربويا وتعليميا في حياة الأطفال.

ورغم أن الترفيه والتسلية من أهداف برامج الأطفال، إلا أنها الأهداف الموجهة عبر الترفيه والتسلية مما يكفل للأهداف التربوية والتعليمية أن تؤدي أدوارها بشكل سليم ولا يمكن أن تراعى هذه الأسس إلا إذا أشرفت على برامج الأطفال في التلفزيون لجان متخصصة من ذوي التخصص التربوي في مجال ثقافة الأطفال العلمية والاجتماعية والتعليمية والسلوكية والنفسية والعاطفية والانفعالية، والعمل على تحديد أهداف هذه البرامج قبل تقديمها للأطفال، بحيث تأخذ بعين الاعتبار مراحل الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة وفق الترتيب العمري للأطفال

وأن تخدم هذه البرامج القيم والعادات الاجتماعية السلمية، وأن تركز على الأخلاق والسلوكيات التي تعمق محبة الكبار واحترام الأهل، والعمل بنصائحهم وإرشاداتهم وإراداتهم وتوجيهاتهم، بالطاعة التي تحمل معاني القناعة، وليس الإكراه أو الإجبار.

وعلى هذه البرامج أيضا أن تعمل على تطوير الشخصية ونموها في الاتجاه الصحيح، في كافة الجوانب الثقافية والجسدية، والفكرية والعقلية والنفسية والاجتماعية⁽⁶⁾.

لذلك فالمطلوب في برامج الأطفال أن تراعي مراحل نمو الأطفال وخصائص كل مرحلة، وأن تراعي في مضمونها تقديم القصص والحكايات الشعبية والتمثيلات الهادفة، وطرق وأساليب التعامل مع الألعاب ومع الناس في أسرهم وفي مدارسهم.

بالإضافة إلى العمل على تنمية ميولهم ورغباتهم وهواياتهم وأن لا تقتصر هذه البرامج على عرض مواد مخصصة للأطفال؛ لأنه لا مانع من عرض برامج تثقيفية وتوعوية للكبار، في تحديد العلاقة بينهم وبين الصغار كأباء وأمّهات ومعلمين مربين ومريّات، وإطلاعهم على مشاكل الأطفال التربوية والاجتماعية... وكيفية التعامل معها والمساعدة في حلها، وإخبارهم بها مع الأطفال بشكل سليم.

وهذا يتطلب تكثيف جميع الجهود من معديّن وكتاب لهذه البرامج، مع الجهات التربوية والاجتماعية والمؤسسات المتخصصة في حقول الأطفال، حتى تكون هذه البرامج محدّدة وفق مقاييس صحيّة يستفيد منها الأطفال، هذه الدراسات منطلقها وأساسها أهمية التلفزيون في حياة الصغار والكبار، وهذا ما يؤكد التوافق بين الطفل وعائلته في التوجيه التلفزيوني، مشاهدة ما يعرضه منذ الشهر الثاني في حياة الطفل، مما يدل على العلاقة بين التلفزيون والطفل، أما في الشهر الخامس فيصبح الطفل قادرا على مشاهدة التلفزيون وإن كانت هذه المشاهدة لا تعني وضعاً طبيعياً في حياته إلا أن الدراسات العلمية في هذا المجال قد أثبتت أن الطفل قادر على تغيير مركز نظره في اللحظة التي يحولها الكبير نظره إلى الطفل.

فالطفل في الشهر الخامس عشر مثلاً، والذي يتبادل النظر مع أمه، قادر على تغيير محور نظره إلى شيء آخر حالما تحول الأم محور نظرها إليه، هذه الحقيقة العلمية تؤيد مقولة أن الطفل في هذا السن يتناقض في عملية المشاهدة والنظر إلى الأشياء أو اختيار الأشياء التي يشاهدها بواسطة الكبار.

ولا يغيب عن البال كذلك أن الطفل في فترة ما قبل المدرسة يمضي القسم الأكبر من يومه مع أمه أو مربيه في بيت يوجد به غالباً جهاز تلفزيون، فنجدّه ينظر إلى حيث تنظر الأم أو المربية أثناء حركاتها أو ثباتها، ويتأثر نظره بنوع ما يشاهد، وما يثبت ذلك هو ما يظهر على الطفل من انفعالات مثل الأصوات أو الحركات التي تبدو عليه عندما يتفاعل مع ما يرى على شاشة جهاز التلفزيون.

كما أن الطفل في هذه المرحلة ينسجم مع عملية المشاهدة، ويعتبر نفسه جزءاً منها، والطفل في

مراحله المختلفة وهي الثالثة عشر من عمره، يجد متعة أثناء متابعة أنواع معينة للبرامج التلفزيونية فالصورة المتحركة تثيره بشكل كبير لأنه في المرحلة الأولى التي يتأثر بكل متحرك ومسموع وملمس أما في المرحلة الثانية فيتأثر بالحركة التي فيها ناطق وحيوية مثل الأشياء والخطوط والحيوانات المصورة التي تتحرك وتحدث وتشعر، وتتصرف مثل الإنسان⁽⁷⁾ ويقبل الطفل كذلك على القصص الناطقة بالسنة الطير والحيوان وبخاصة الأليفة منها، التي تمتاز بصفة الوداعة والأمانة والكياسة.

أما في المرحلة الثالثة والرابعة فيقبلون على قصص الشجاعة والبطولة والمغامرات، وتقديم العون للضعفاء، وتغلب عنصر الخير على عنصر الشر وذلك لتعلقهم بالمثل العليا، بالإضافة إلى أن خيالهم المحدود يجد ضالته في هذه المثل العليا وفي القصص والحكايات الشعبية، والخرافات الأسطورية وقصص الفضاء وهذا ما دعا دول العالم للاهتمام ببرامج التلفزيون الخاصة بالأطفال⁽⁸⁾ إضافة إلى هذا كله فإن ما يعرضه التلفزيون للأطفال نادرا ما يكون موجها مضمنا في إطار اهتمامات الأطفال.

وكذا وقدراتهم ورغباتهم وميولهم، ومخرجات إدراكهم ومفاهيمهم وسلوكهم، وذلك أن الغالبية مما يعرضه التلفزيون يكون موجها إلى الناس عامة كبارا أو صغارا⁽⁹⁾.

أما البرامج التي تكون معدة إعدادا مدروسا وموجها ضمن إطار خاص بالأطفال والتي تضع الأسس السليمة في الإعداد والإنتاج والتوجيه لتحقيق الأهداف التي تم التخطيط للوصول إليها، فهي البرامج المختارة التي تخدم الأطفال، وتفيدهم بشكل معقول، وعليه فاختيار مثل هذه البرامج هو الصواب الذي يحقق النفع للأطفال المشاهدين في كل زمان ومكان⁽¹⁰⁾.

➤ معايير اختيار برامج التلفزيون للأطفال:

كما سبق يتضح أن من أهم الأولويات اللازم الاهتمام بها عند إعداد برامج ومواد الطفل وضوح الهدف وسلامة المضمون. وسوف نبرز فيما يلي توضيحا لهذه الفكرة.

أولا: ضرورة تحديد أهداف البرامج والمواد الإعلامية الموجهة للطفل.

إن التحدي الحقيقي الذي يواجه كافة المؤسسات الاجتماعية المتعاملة مع الطفل ومن بينها وسائل الإعلام هو تحديد الأهداف حيث تكشف الدراسات أن الأهداف غالبا ما تكون إما غائبة أو غير واضحة أو لا تناسب مع طبيعة وخصائص المرحلة العمرية المستهدفة، فحينما نتعامل مع الطفل فإننا غالبا لا نسأل أنفسنا: ما الذي يريده هؤلاء الأطفال؟

ولا شك أن الخطوة الأولى للارتقاء بالطفل العربي تبدأ من وضع أهداف محددة تتعاون وتتكاتف كافة البرامج من أجل تحقيقها بعيدا عن التضارب والخلط، وفي حدود خصائص المراحل العمرية والقدرات والإمكانات المتوافرة، فالتخطيط العلمي من أجل جيل الألفية الثالثة ينبغي أن يوفر له الإطار الفكري والوجداني والسلوكي الذي يتعد بالطفل عن

الإضطرابات والمشكلات السلوكية، ويجعله قادراً على مواجهة الواقع بكفاءة ونجاح، من خلال أهداف تعمل على تدعيم وتهيئة الفهم، وحل المشكلات وتنمية الإحساس بالمسؤولية، وتعزيز السلوك التأملي، وتجنب الانحرافات والطقوس البالية، واستخدام الوقت بشكل مجد إلى آخر هذه الأهداف القابلة للتقييم، والتي يمكن أن نركز منها على ما يلي¹¹:

✓ المثابرة: إن تقدم الأمم وتطورها في شتى مجالات الحياة يتأثر إلى حد كبير بقدرة أبنائها على استيعاب وتنمية التطور العلمي والتكنولوجي الذي شمل مختلف مجالات الحياة، ونجاح أفراد المجتمع أو فشلهم في تحقيق ذلك مرهون بقدرتهم على تحمل مواصلة بذل الجهد رغم ما يصادفهم من عقبات ومتاعب، ذلك أن الإنسان كلما زاد سعيه للإنجاز وتنوعت أهدافه وطموحاته احتاج إلى فترات أطول من التدريب والإعداد من خلال المؤسسات الاجتماعية والتربوية المختلفة، ومن بينها وسائل الإعلام التي ينبغي أن تركز من خلال المواد الإعلامية على هذه السمة التي يمكن في حال اكتسابها أنها تجعل الطفل العربي قادراً على مواجهة المشكلات.

✓ تأكيد الذات: يعد تأكيد الذات من العوامل الأساسية التي ينبغي إدراجها في كافة المواد الإعلامية الموجهة للطفل للوصول إلى شخصية سوية لأن تأكيد الذات مهارة اجتماعية تمكن الفرد من:

- مواجهة الآخرين والدفاع عن الحقوق العامة والخاصة.

- الإقدام الاجتماعي وتوجيه النقد.

- القدرة على المساومة وإبداء الإعجاب والتقدير للآخرين.

- عدم التورط في أمور لا يريد لها بدافع الحرج من الآخرين.

- القدرة على التعبير عن الاحتجاج والغضب والمدح والذم.

- توجيه العتاب والاعتذار العلني.

- الاعتراف بقدرات الذات وضبط النفس والمصارحة والاستقلال بالرأي.

ولاشك أن تدريب الطفل من خلال المواد الإعلامية المختلفة في الإذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما وذلك في إطار أهداف عامة تسعى وسائل الإعلام العربي إلى تحقيقها يمكن أن يكون له دور كبير في تدعيم شخصية الطفل العربي من خلال ما يلي:

1- تدعيم التفكير المنطقي والعقلاني¹²: إن الفكر الخاطئ وغير المنطقي الذي يتميز بعدم موضوعيته أو المبني على توقعات وتعميمات خاطئة وعلى مزيج من الظن والتنبؤ والمبالغة والتهويل بدرجة لا تتفق والإمكانات الفعلية للفرد سوف يؤدي إلى سلوك مضطرب.

فالارتقاء التعليمي لا بد أن يقوم على حقائق ثابتة يمكن التأكد منها، ولا يقوم على الوهم ولا شك في خطأ البرامج والمواد الإعلامية التي تدعم فكرة "مصباح علاء الدين" أو "خاتم سليمان" وغيرها من

المواد التي تجعل الطفل يبني وجهة نظره حول النفس والناس والحياة على أفكار لا يقوم عليها دليل منطقي ولا تنسجم مع مجموعة المبادئ والمسلّمات والقوانين التي يمكن التحقق منها من خلال الحجج والبراهين التي تتفق عليها العقول السليمة. إن دور إعلام الطفل يضع في مقدمة أولوياته تعليم التفكير وتنميته حتى يصبح هذا الجيل على أتم استعداد للوفاء بمتطلبات عصره من أجل تنمية مهارات أساسية مثل حل المشكلات الحياتية وإدارة الأزمات ومواكبة التطور التكنولوجي. فنحن في حاجة إلى:

- تدريب الطفل على تعليم أعمق لا مجرد الحفظ.

- تعليم يدرّب العقل على التفكير الناقد.

- تدريب الطفل على استخدام المعلومات وتوظيفها على نحو أمثل من خلال برامج تحرر الطفل من الاعتماد على الآخرين وتنمي لديه القدرة على تحليل المشكلات وتفسير الأمور والمواقف والتواصل بفاعلية في مواجهة تحديات الألفية الثالثة.

2- المشاركة وتحمل المسؤولية: تعد المشاركة وتحمل المسؤولية ومواجهة الأزمات من الأهداف الهامة الواجب التركيز عليها في البرامج الإعلامية الموجهة للطفل وصولاً إلى الشخصية السوية ولعل تقديم نماذج من الأطفال القادرين على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات يمثل تدعياً إيجابياً ونموذجاً للطفل العربي يكون له تأثيره الإيجابي في تنشئة الطفل العربي.

3- الاهتمام بقيمة الزمن ووقت الفراغ: لا شك أن الاهتمام بقيمة الزمن وشغل أوقات الفراغ من أهم القضايا والمشاكل وثيقة الصلة بوسائل الإعلام، وتدريب الأطفال من خلال البرامج والمواد الإعلامية على السيطرة على الزمان من حيث هو قيمة يمكن تنظيمه والسيطرة عليه والاستفادة منه تؤدي إلى تطور المجتمع وانتقاله من مرحلة حضارية إلى أخرى. بل إن إدارة الوقت بفاعلية تعد أحد أحجار الزوايا في التعامل الفعال مع الضغط، ولا شك أن تركيز وسائل الإعلام على هذا البعد ووضعه ضمن الأهداف المراد تحقيقها سوف تكون له آثاره الإيجابية في الارتقاء بالمجتمع.

ثانياً: سلامة المضمون:

يتم تحقيق الأهداف الموجهة إلى الأطفال والمراهقين من خلال مضمون رسالة إعلامية تتعد عن قيم الاستسلام والتواكل والانتهازية والغش والبعد عن التناقض؛ لأن وحدة المضامين المقدمة من خلال البرامج المختلفة سوف تدعم المعايير التي يعمل الفرد من خلالها. أما التناقض فيؤدي إلى الاضطراب والانحراف. وإن قيام اتحادات الإذاعات العربية بإيجاد حد أدنى من التنسيق والتكامل بين برامج الأطفال ضروري لتكوين ضمير الطفل، ومن العناصر الواجب التركيز عليها في محتوى البرامج المقدمة إلى الأطفال ما يلي:

1. توفير مناخ ديمقراطي يؤكد على استقلال الطفل وتأكيد ذاته.
2. مناخ يدعم روح الإيثار والتعاون وينمي روح المثابرة.
3. إعداد البرامج التي تدرب الأطفال على حرية توجيه الأسئلة والاستفسار.
4. إعداد البرامج التي تتيح الفرصة لاكتشاف الطفل قدراته ومواهبه ومهارته وتحديد جوانب القوة والضعف لديه.
5. التأكيد على البرامج التي تشعر الطفل بأن لديه ما يعطيه وتنمي لديه تدعيم صورة الذات.
6. زيادة عدد البرامج التي تشجع على مشاركة الطفل في الأنشطة الرياضية والألعاب وحرية العمل في مجال ميوله واهتماماته في إطار من التعاون مع أقرانه لتبادل الخبرات.
7. العمل على إعداد برامج تنمي المواهب وتكشف عن المبدعين وتزيد من قدرة الطفل على الحساسية للمشكلات وتدعم لديه الأصالة والمرونة والطلاقة.
8. تنمية التعبير عن المشاعر والانفعالات وضرورة أن يشارك الطفل الآخرين في انفعالاتهم.
9. تعزيز السلوك التأملي والقدرة على اتخاذ القرار.
10. تخصيص برامج درامية لتنمية الوعي بفنون الرعاية الوالدين وتوعية الأسرة بدور الاستقرار الأسري في دعم التنمية النفسية السليمة للأطفال.
11. التخطيط لحملات إعلامية تهدف إلى توعية الوالدين حول مختلف الموضوعات المتعلقة بالرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية.

ثالثاً: اللغة المستخدمة لمخاطبة الطفل:

إن اللغة كبنية وأسلوب تحدد بيئة العقل، واللغة كمحتوى تحدد النظرة العامة إلى الوجود، إنها أفق الفكر باعتبارها الوعاء الثقافي الذي يلخص تجربة الأمة، بل ربما كانت أهم وسيلة يمكن أن تتم بواسطتها تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية، واللغة بدونها لا نستطيع أن نعطي شيئاً للطفل، ولها دور كبير في التأثير في الأطفال فهي ليست وسيلة اتصال وتعبير فقط وإنما وعاء ثقافي يختلف في تكوينه بين مجتمع وآخر، ولذا اعتمدت الإذاعات العربية استعمال اللغة العربية المناسبة للأطفال حتى تجعلهم يألّفون التعامل بها وتقرب اللهجة العامية إلى اللغة العربية الفصحى.

وهنا يؤكد التطور الإعلامي على أن تسعى البلاد العربية إلى توحيد اللغة في وسائل الإعلام، فاللغة الإعلامية في الحقيقة هي جزء من السلوك الاجتماعي، كما أنها الأساس في شعور الجماعة بانتماء بعضها إلى بعض، ولغة الإعلام في عصر الأقمار الصناعية هي الفصحى المشتركة التي تتميز بنوع من التوازن دائم التغير بين الثبات والتطور.

كما تلعب الوسائط الثقافية دوراً هاماً في النمو اللغوي والذهني للأطفال، حيث يدخل الطفل بعد

سن الثامنة في مرحلة الواقعية العقلية ويتحول الاهتمام من العالم الذاتي والأسري إلى العالم الخارجي كما أنه يعبر إلى مرحلة البناء الفعلي للمهارات على كل الأصعدة الجسدية والعقلية والاجتماعية. وينبغي مراعاة اختلاف خصائص مراحل الطفولة عند تقديم البرامج الخاصة بها، ومراعاة النمو اللغوي للطفل في كل مرحلة؛ فما يقدم لأطفال المرحلة المبكرة لا يناسب أطفال المرحلة المتأخرة من الطفولة. وتؤكد على ذلك "أنيسة التائب" بقولها: "الطفل خاضع لوعي يتدرج تدرجا تصاعديا تبعاً لمداركه الطبيعية التي تنمو مع الأيام نمواً سريعاً لذلك يجب مراعاة صفات الطفولة والتعامل معها بدقة".

وبهدف خلق إعلام خاص يعنى بكل متطلبات وشؤون الطفولة وضع عدد من الأكاديميين والدارسين وكذا الممارسين المهتمين بشؤون الطفل عدة أسس لخلق إعلام سليم لهذه الشريحة ومن بين هذه الأسس: البساطة في المضمون والوضوح في اللفظ والمعنى - الثراء في المادة - التنوع في الأسلوب - التطوير في المعالجة - الدعوة العقلية التي تقوم على المنطق السليم والتي تستند إلى البرهان الصحيح - الدعوة بالحكمة والكلمة الطيبة والأسلوب الحسن والموعظة الحسنة التي تصل إلى عقل الطفل وقلبه فيجد فيها الخير والسعادة.

3- السات العامة لإعلام الطفل:

يقصد بالسات العامة ما تتميز به وسائل الإعلام مجتمعة، دون غوص في السات التفصيلية التي تمثل مجموعة سات يتصف بها كل نوع من أنواع إعلام الطفل بشكل تفصيلي ومعقد. فإن لكل وسيلة إعلامية موجهة إلى الطفل سات خاصة تميزها عن غيرها، فوسائل الإعلام مجتمعة:

1. تساعد على غرس وتوجيه الأطفال نحو قيم محددة موجبة، وتوفرهم من قيم سلبية إذا أحسن استخدامها، فهذه الوسائل المسموعة والمرئية تحتل وقتاً عريضاً من وقت الطفل، وهي تؤثر في نسق القيم من خلال ما تقدمه من قدوة حسنة وإقناع عقلي وإمتاع عاطفي وخبرات ثرية.
2. لإعلام الطفل أسلوب خاص، يشعر الطفل بخفته وسهولته وجماله، فتوحي له الكلمة والصورة بالفكرة المؤثرة وتهذب الفكرة ذوقه، وتتيح لخياله أن ينطلق، وتغري الألوان بصره والمؤثرات الصوتية حسه، فيكون رفيقاً للطفل يقدم له الحقيقة والفكرة دون أن يتعبه أو يرهقه⁽¹³⁾.
3. لوسائل الإعلام مجتمعة دورها البارز في تنمية الطفولة عقلياً وعاطفياً واجتماعياً وأدبياً، لأنها أداة توجيه وإعلام وإمتاع وتنمية للذوق الفني، وتكوين عادات، ونقل قيم ومعلومات وأفكار وحقائق.

4. وسائل إعلام الطفل، لا يجب أن تكون مجرد مستودعات للمعرفة، ولكنها أدوات تعليم وتوجيه وبناء بالمرتبة الأولى، وعليها يجب أن تقوم على تخطيط واع وصادق وصریح، لغة ومضموناً وإخراجاً وتعد القيم التربوية رأس العمل الإعلامي الموجه إلى الطفل، حيث تسري

هذه القيم في أوصال وسائل الإعلام شكلا ومحتوى.

وعموما فإن إعلام الطفل بكل ما يقدمه يعتمد على التحالف الوثيق بين الشكل والمضمون لإيجاد رقعة واسعة من النجاح تستقطب جمهورا كبيرا، وإذا كان الإعلام عامة رسالة وصناعة، فإن لصناعة الإعلام فضلا عن أهميتها في الجانب الفني دورا في توصيل المضمون وفكرة الرسالة المقدمة، وللصناعة دور مواز للرسالة، لا يتمثل في مجرد توفير للعناصر الجمالية أو التسويقية. وبعبارة أخرى، فإن الكل يمكن استثاره لخدمة المادة الممتازة، فيكون النجاح أكبر حجما وأشد وقعا فتحقق الرسالة أهدافها جنبا إلى جنب مع الصناعة.

4- إيجابيات وسلبيات للإعلام الموجه للطفل:

✓ إيجابيات إعلام الطفل:

1. تنمية الحس الجمالي لدى الأطفال: إذ تعطي الطفل إحساسا باللون والشكل والإيقاع الصوتي الجميل وتناسق الحركة وملاءمة أجزاء الصورة بعضها لبعض.
2. إشباع حاجات الطفل للمعرفة والمغامرة: حيث يذكر العلماء والتربويون الحاجات الأساسية للطفل وهي: الحاجة إلى الغذاء والحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى المغامرة والخيال، والحاجة إلى الجمال والحاجة إلى المعرفة، وأفلام الكرتون والرسوم المتحركة تلبي الثلاث حاجات الأخيرة، وبهذا المقياس تكون إيجابية⁽¹⁴⁾.
3. تنمية الخيال بأنواعه: القصصي والدرامي، والخروج عن الواقع إلى شخصيات لا نجدها في عالمنا وأحداث لا يمكن أن تقع، وقد يتسرع بعضنا إلى القول بأن ذلك سلبي والحق أن الخيال حاجة أساسية من حاجات الأطفال بشرط ألا يكون مغرقا سلبي لا يحمل قيمة، ولا يغرس فضيلة. إن الخيال الذي نصادفه في أفلام الرسوم المتحركة هو الذي يعطي الطفل الرؤيا بعيدة المدى، وهو الذي يجعله يحلل ما يدور حوله من أحداث ومواقف، ويفعل عمليات التفكير العليا لديه، كالاستدلال والمقارنة والاستنتاج والتحليل والتركيب مما نفتقده في المدارس غالبا، بسبب أننا نستبدل ذلك كله مهارة واحدة فقط تجعل الطفل كالبيغاء، وهي مهارة التذكر.
4. تعزيز الشعور الديني وتنمية المشاعر والوجدانيات: وقد ظهرت بعض الشركات في العالم العربي أنتجت أفلاما من التراث وغيره.

5. تنمية الشعور الوطني: من خلال حث الطفل على حب الوطن، والتضحية في سبيله.

6. تنمية الثروة اللفظية للطفل: مما يمنحه قدرة على التعبير، وفهم العربية الفصحى أكثر، وأفلام الرسوم المتحركة تعلم الأطفال العربية أكثر مما تفعله الكتب المتخصصة في القواعد والنحو؛ ذلك أن الطفل يتكلم الفصحى، ويسمعها في مجال التطبيق بعيدا عن التنظير، وكثيرا ما

يفاجئنا الصغار جدا بتعابير فصيحة، مما يرسم البسمة على وجوهنا.

7. تقديم المعلومات المختلفة للطفل: مما يزيد من اطلاعه، ويوسع من معارفه، والطفل اليوم يتعلم من أفلام الكرتون أكثر مما يتعلمه في المدارس، خاصة أن هناك بعض البرامج التي خصصت لتقديم المعلومات بطريقة ممتعة وجذابة¹⁵.

8. إطلاع الطفل على بعض الأحداث التاريخية: مما يذكره بإضي أمته المجيد، فهناك أفلام تحدثت عن: (الأمير عبد القادر - محمد الفاتح - صلاح الدين - فتح الأندلس).

9. إثراء القيم والعمل على اكتسابها: من خلال أفلام الرسوم المتحركة الهادفة، والجيدة المحتوى حيث لها دور مهم في غرس القيم التربوية عند الأطفال، فهي تقدم أمثلة واقعية تطبيقية للصدق - والوفاء - والتعاون - ومساعدة المحتاجين - وتقديم العون للفقراء - وحب الوالدين - واحترام الجدين - والمعلمين والكبار.

✓ سلبيات إعلام الطفل:

1. نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعاتنا: ونقل قيم جديدة وتقاليد غريبة تؤدي إلى التصادم بين القديم والحديث، وخلخلة نسق القيم في عقول الأطفال من خلال المفاهيم الأجنبية التي يشاهدها الطفل العربي¹⁶.

2. مشاهدة العنف في أفلام الأطفال: والذي بدوره يثير العنف في سلوك بعض الأطفال، وتكرار المشاهدة تؤدي إلى تبلد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابة تلقائية لمواجهة بعض مواقف الصراعات، وممارسة السلوك العنيف، ويؤدي ذلك إلى اكتساب الأطفال سلوكيات عدوانية مخيفة؛ إذ إن تكرار أعمال العنف الجسدية والأدوار التي تتصل بالجريمة، والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال.

3. صناعة قدوة غير ما نطمح إليه في تربية أبنائنا على العلم والمعرفة والإنجاز الحضاري للمجتمع، ومن تلك القدرات التي تصنع لأطفالنا مثل: نجوم الفن والغناء والرياضة... والتركيز عليهم على حساب العلماء والمعلمين.

4. تصوير العلاقة بين المرأة والرجل بصورة خاطئة: على خلاف قيمنا الإسلامية والعربية الأصيلة.

5. تثير في النفس الغرائز البهيمية في وقت مبكر: ولذا فقد ذكرت (وكالة أنباء أمريكا إن أراييك) أنه: شن تحالف من منظمات أهلية ودينية وتعليمية أمريكية هجوما على السينما الأمريكية، متهمين إياها أنها تروج لأفلام أطفال تحتوي على مشاهد وإيحاءات جنسية تضر بأطفالهم، كما أنها تعمل على ترويج إعلانات تعلم أولادهم ثقافة الجشع والتصرفات الاستهلاكية من الصغر⁽¹⁷⁾.

وإذا ما أردنا تصنيفا آخر للأضرار فنجدتها على هاته الشاكلة:

- أضرار تربوية مثل: السهر وعدم النوم مبكراً، والجلوس طويلاً أمامها دون الشعور بالوقت وأهميته مما له أثره على التحصيل الدراسي وعلى أداء الواجبات المدرسية.

- أضرار صحية: الجلوس الطويل أمام وسائل إعلام الطفل يسبب العديد من الأضرار الجسمية والعقلية كالحمول والكسل، والتأثير على النظر والأعصاب وعلاقة ذلك بالصرع والسلبية، والسمنة أو البدانة التي تصيب بعض الأطفال لكثرة الأكل أمام هذه الوسائل مع قلة الحركة واللعب والرياضة.

- أضرار نفسية: منها إثارة الفزع والشعور بالخوف عند الأطفال عبر شخصية البطل والمواقف التي تهدده بالخطر، والغرق في الظلمة والعواصف والأشباح خاصة إذا كان الطفل صغيراً ويتخيل كل الأمور على أنها حقائق.

إن الطموح اليوم هو أن يكون التلفزيون نافذة تطل على آفاق رحبة نقية تساعد على النمو النفسي والعقلي للطفل، وتساعد في إشباع حاجاته وتهيئته للمدرسة والحياة، ونحن ندرك أن التلفزيون سلاح ذو حدين فقد يؤدي إلى تزييف الوعي، ويؤدي إلى الإحباطات، ويعطل ملكة الخيال، ويشجع الروح الاستهلاكية من خلال الإعلانات، ويعزز الصور النمطية لديه، ويؤدي إلى النضج المبكر للأطفال ويعزز روح العنف عندهم. ولكن في المقابل يمكن أن يكون عاملاً مساعداً في التنشئة الاجتماعية السليمة ويستطيع أن يغرس القيم الاجتماعية ويعزز شعور الانتماء الوطني والقومي، ويمكن أن يزود الطفل بالمعلومات الجديدة التي من الصعب اكتسابها بعيداً عن شاشة التلفزيون، وكذلك يمكن أن يزيد في ثروته اللغوية، ويعلمه بعض أنماط السلوك الجيد، وذلك كله يحتاج إلى ترشيد استخدامه للخروج من هذا المأزق الإعلامي.

وعلى الرغم من السلبيات الموجودة في التلفزيون، إلا أنه لا يعطي الحق لمن يطالب بإلغائه كما فعل البعض، ولكنه يتم بمراعاة عدة عوامل وجوانب في اختيار انتقاء البرامج المقدمة للأطفال وهنا يبقى التساؤل القائم: إلى متى سيكون للمؤسسات الإعلامية وخصوصاً مؤسسة التلفزيون دورها في التعليم الموازي لمرحلة ما قبل المدرسة؟

إن الواقع الذي نراه اليوم بالنسبة لتنوعية المواد المعروضة في التلفزيون والموجهة لشريحة الأطفال لا يبشر بالخير، إلا أن الأمل يحذونا لأن يصبح للأطفال وخصوصاً أطفال مرحلة ما قبل المدرسة تفيدهم البرامج الخاصة القادرة على اجتذابهم والقادرة على تعزيز مقدرتهم وشحن خيالهم، وتزويدهم بالمعلومات والقيم التي تساعد على الاندماج في مجتمع سليم وقوي، خاصة إذا علمنا أن مرحلة الطفولة يتسم فيها خيال الأطفال بالقوة والجنوح، فخيال الطفل يصبح قوياً جداً، وقد يفوق في قوته الواقع نفسه، بل إن الطفل الصغير تخرج عنده الحقيقة بالخيال ويعجز عن التمييز بينهما في كثير من الأحوال.

-الهوامش:

- 1- محمد عوض، إعلام الطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994، ص 28.
- 2- عبد الفتاح أومعال، أثر رسائل الإعلام على الطفل، دار الشروق، الإصدار الثالث 200، ص 45.
- 3- باسم علي حوامدة والدكتور رشيد القادري والدكتور اهرذي أوب شريح، وسائل الإعلام والطفولة، الأردن، دار جرير عمان، 2006، ص: 91.
- 4- باسم علي حوامدة وزيد القادري واهر ذيب أبو شويح، مرجع سابق ص 95.
- 5- عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره ص 46.
- 6- الدكتور عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره ص 47.
- 7- الدكتور عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره، ص 48.
- 8- الدكتور عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره، ص 48.
- 9- الدكتور عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره، ص 48.
- 10- الدكتور عبد الفتاح أبو معال، مرجع سبق ذكره، ص 49.
- 11- تودري مرقص حنا: الإعلام وتربية الطفل، القاهرة، المؤتمر الأول للطفل المصري تنشئته ورعايته، المجلد الثاني، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين الشمس، مارس 1988، ص 108
- 12- تودري مرقص حنا: الإعلام وتربية الطفل، المرجع السابق، 109-110
- 13- نهي عاطف العبد، "أطفالنا والقنوات الفضائية"، دار الفكر، القاهرة، 2005، ص 14
- 14- نهي عاطف العبد، "أطفالنا والقنوات الفضائية"، مرجع سبق ذكره. ص 14-15
- 15- نهي عاطف العبد، "أطفالنا والقنوات الفضائية"، مرجع سبق ذكره. ص 15-16.
- 16- حمدي حسن محمود، التلفزيون والتعليم دراسة في الأبعاد المعرفية لمحتوى البرامج التلفزيونية، مجلة البحوث العدد 26، المركز العربي للبحوث المستمعين والمشاهدين في اتحاد إذاعات الدول العربية لبنان 1989، ص 114.
- 17- نهي عاطف العبد، "أطفالنا والقنوات الفضائية"، مرجع سبق ذكره. ص 18.

Children's television programs Dr. Miuloud MOURAD*

ABSTRACT:

Childhood is an important stage of human life, a child-oriented media is one of the most important types of media if we look at him of side of the slice division age. The companies are working on the basis that the child moldable world according to the desires and goals intended, and it is a big bet on the future and the present. Science education specialists raises the problem of the contradictions in a range of behavioral and systems values that the child might be exposed at the beginning of his life, causing him anxiety and behavioral disorder. The media is not apart from this problem, we need to discuss the programs offered for children on television and their contribution to the creation of a strong generation clinging customs and traditions of his ancestors through attention to the quality of education received by our children.

Keywords: Media - Programs - Children - Education - Television.

* Faculté des sciences de l'informations et de communication - Université de Constantine3 - Algérie.